

كيف تختار «مناهج وأدوات» البحث الأنثروبولوجي في موضوع السحر المأكول لدى المجتمع التبسي

How to choose "Methods and Tools" Anthropological research on the topic of Eaten Magic in the Tebessa community

أ. هيبه بوعروج^{1*}، د. نور الدين جفال²

¹ جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر، hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

² جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر، nouredine.djeffal@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2021 / 04 / 20

تاريخ القبول: 2021 / 03 / 27

تاريخ الإستلام: 2020 / 07 / 06

ملخص:

يعتبر التصميم المنهجي للبحث في موضوع "السحر المأكول"، من أهم الركائز التي يعتمد عليها الباحث الأنثروبولوجي في تنفيذ تقصيه الحقل، بإعتباره نشاط علمي وتخطيط واعي وعقلاني، لذا نسعى في هذا المقال إلى الإلمام بجميع أبعاده ومتطلباته، بدءاً بإثارة مشكلة ومن ثم صياغة الإشكالية، ووصولاً إلى إختيار المناهج والأدوات المناسبة، لموضوع بحث يصنف من ضمن الطابوهات المسكوت عنها مجتمعياً في منطقة تبسة. هذا بالإضافة إلى الأخذ بعين الإعتبار متطلبات الموضوع المادية والمعنوية، وكذلك آجاله الزمنية الممتدة بدايةً من فترة تنفيذه إلى فترة إنجازه في شكل أطروحة دكتوراه (ل.م.د). تحت عنوان: **المعتقد الشعبي ممارسات وطقوس (السحر المأكول أنموذجاً). مقارنة من منظور أنثروبولوجي في مدينة تبسة.**

الكلمات المفتاحية: المناهج; الأدوات; الحقل; البحث الأنثروبولوجي; السحر المأكول; تبسة.

Abstract:

The systematic design of the research on the topic "Eaten Magic", one of the most important pillars on which an anthropologist relies in carrying out his field investigation, as a scientific activity and conscious and rational planning, So we seek in this article to be familiar with all its dimensions and requirement, starting with raising a problem and then formulating the problem, and to choose the appropriate curricula and tools, for a research topic that is classified as one of the socially silent taboos in the Tebessa region. This is in addition to taking into account the material and moral requirement of the topic, likewise his deadlines extending from his implementation to his completion in the form of a Doctoral thesis (L.M.D). Under the title: **Popular Belief practices and rituals (Eaten Magic as a model). An anthropological approach in the city of Tebessa.**

Keywords: Curricula; Tools; Field; Anthropological research; Eaten Magic; Tebessa.

1. مقدمة

هذه الدراسة هي دراسة منهجية حيث يعتبر إعتداد الأنثروبولوجيا فيها على العمل الحقلي في دراسة مواضيع محلية راهنة، يتطلب الخروج من التوقع المنهجي والتحرر من قيود الأدوات والمنهج التقليدية إلى رحاب الإستحداثات المنهجية والتعدد الأدواتي في جمع المعلومات، والتركيز على الجوانب الكيفية للكشف عن دلالات بعض الممارسات خاصة لدى تلك المجتمعات المنغلقة ثقافيًا، لذا كان لزامًا علينا إستخدام مقاربة منهجية ومفاهيمية تتماشى مع مجمل مواضيع الدراسات الحديثة في ميدان التقصي الحقلي الأنثروبولوجي، حيث تمثل نوع ذلك الإختيار في مدى التسهيل للقارئ (الباحث) المتلقي التوظيف الأمثل لها من خلال الشرح الأساسي ولإستعراض الغرض المتمثل في تحقيق تلك الأهداف والنتائج المرجوة من البحث. إن المهمة الكبرى التي يعطيها الأنثروبولوجي الجزء الأكبر من وقته هي البحث الهادف، حيث أن مناهج البحث في العصر الحديث كثيرة ولا بد من إختيار الأنسب منها للبحث في مجال الأنثروبولوجيا، ونظرًا لطبيعة هذا العلم فإن الباحث غالبًا ما يمزج بين مختلف المناهج حسب الغاية التي يريد الوصول إليها، ولكن المنهج الوصفي التحليلي هو أبرزها في علم الإنسان وفي موضوع دراستنا بالأساس، وعلى العموم يمكننا كباحثين أنثروبولوجيين معاصرين أن نستعين بالمناهج الأخرى كمكملات لعملنا الميداني: ك المنهج المعرفي الذي يعتمد على تحليل المعلومات والمعطيات البشرية المختلفة والمنهج التاريخي وذلك من خلال الرجوع بالظاهرة تاريخيًا.

يعتبر موضوعنا موضوع "السحر المأكول" في معتقد وتصور الفرد التبسي بإعتباره جزء من المجتمع الكلي على أنه يصنف من ضمن الطابوهات المسكوت عنها مجتمعيًا، وهو ذلك الشكل العدواني المعروف في أواسط العامة. وما يطلق عليه باللغة الشعبية التَّبْسِيَّة مصطلح "التوكال" الذي يستهدف الإنتقام من عدو لدود من خلال تسميمه، بواسطة إعطائه مواد أو مستحضرات سامة ليأكلها أو يشربها، فتلعب الحيوانات، والنباتات، والمعادن والأبخرة، والمراهم وبقايا أجزاء من جسم الإنسان أدوارا مهمة في الممارسات السحرية المنتشرة على أوسع نطاق في البلاد العربية، فدماؤها ولحومها تشكل سندا ضروريا لطقوس طرد الشر والحصول على البركة حين تقدم كقرايين، كما تدخل العناصر الأخرى ضمن المواد اللازمة لإعداد العديد من الوصفات السحرية، فتستعمل جلودها، أطرافها، أمخاها، عظامها، مخالها، أو أعضائها الداخلية بل حتى فضلاتها لها فائدة سحرية (وأعراب، 2007). فكانت تلك المواد تختار لخواصها الطبيعية أو لفوائد مزعومة أستنتجت بالقياس الرمزي من صفاتها أو أصولها أو أشكالها، ومن تلك المواد عقاقير قوية تحدث إنفعالات في نفس من يستعملها كالوسوسة والتخيلات البصرية وتهيجات وتغيرات في الشخصية تشبه الهستيريا، ويفسرها المشاهدون بأنه نتيجة لحلول القوى أو الأرواح بالساحر، وكان تناول تلك المواد محرما في كثير من الأحيان على الجمهور، بل كانت معرفتها وطرق تحضيرها تحاط بالسرية التامة (الماجي، 1998). حيث صنف "إبن كثير" السحر على أنه ينقسم إلى ثمانية أصناف من ضمنها "سحر الإستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة والدهون الخاصة" (الساعاتي، 1983)، تعتبر النزعة الطقوسية والأداتية المستخدمة في (سحر التوكال) حين يتم تسليطها على جسم الشخص المغدور (أنظر التعليق رقم: 01)، أو المطعوم (أنظر التعليق رقم: 02)، أو المرهوج (أنظر التعليق رقم: 03). حتى تأخذ المنحى الحواسي، فيكون إنتقال السموم فيها بدءا بالحواس الخمسة (أنظر التعليق رقم: 04)، فيترب عنه أنواع من السحر الجسدي: إما (مأكولًا، أو مشمومًا، أو ملموسًا، أو مسمومًا، أو منظورًا)، وبدوره يأخذ نوعين من التوكال داخل جسم الشخص المصاب: إما (توكال عن طريق الإنس، أو توكال عن طريق الجن) يكون القائم بالفعل السحري إما إنسيًا أو جنيًا، أو الإثنين في آن واحد، فيتوكل عنه خادم من السحر (جني) لحراسته داخل الجسد (أنظر التعليق رقم: 05). حقيقة أن هذا الشكل البدائي من الإنتقام الجبان يتم دون مجابهة معروف منذ القدم وفي العديد من الحضارات، وتكفي نظرة على مصنفات الطب القديمة اليونانية والعربية

لنكشف مدى إهتمام الأطباء العرب واليونانيين بأنواع السموم، وطرق معالجة التسميم (Empoisonnement)، ولا تزال تستعمل حتى الوقت الراهن بعض الوصفات التي عرفت قديما لعلاج أعراضه (وأعراب، 2007).

إذنَّ مهمتنا لا تشبه مثيلاتها كما نجده لدى الباحثين الآخرين في العلوم التطبيقية وباقي العلوم الإنسانية، لأنَّ الأعباء التي واجهناها في هذا الموضوع والذي هو صعب التناول لدى أفراد المجتمع التبسي، ولأنَّ هذه المهمة لا يتكبدنها الآخرون، وأثناء نزولنا إلى الميدان فرض علينا أن نغتنم كل الفرص وأن لا نضيع أية فرصة مهما قلَّ شأنها، فتوجب علينا في هذه الحالة أن نطل على شخصيتنا كأثنروبولوجيين محنَّكين والتي يتعين أن تكون مميزة، ومن أجل إجلاء قسط من مستغلاقات هذا العلم، كما توجب علينا أن نحاط بتقنيات وطرق خاضعة للمنهج العلمي الدقيق، حيث نمازج بين جميع المناهج لكي نصل إلى الحقيقة المخفية والمسكوت عنها حسب التصور والإعتقاد في الدرجة الأولى، بإعتبار هذه التقنيات فعالة في مجال أنثروبولوجيا الميدان. وعلى كل فإنَّ البحث في "سحر التوكال" أو "التَّسميم الشعبي" أو "السحر الجسدي": هو عبارة عن وسيلة من أجل إستقصاء محيط منطقة تبسة السوسيو - ثقافي والقيام بما تتطلبه البحوث الميدانية الأنثروبولوجية، فالمرور على هذه المحطة شيء ضروري يجب التثبت به لأنه جوهر إدراج مادة الأنثروبولوجيا في هذا المسلك الوعر. لذا سننطلق في بحثنا هذا من طرح الإشكالية: فيما تتمثل مناهج وأدوات التقصي الحقلية الأنثروبولوجي الأكثر منها تطبيقاً في البحوث الأنثروبولوجية الراهنة خاصةً منها التي تطبق في موضوع السحر المأكول الذي يعتبر دقيق شعبياً؟، ومنه تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث الأنثروبولوجي المقتدر والتي تمكنه من الضلوع في الميدان؟
- ما هي مناهج البحث التي تمَّ توظيفها في تفسير ظاهرة السحر المأكول في ميدان الأنثروبولوجيا التطبيقية التَّبَسِيَّة؟
- فيما تتمثل المتقنيات المنهجية الأكثر إقتناءً في مجال الأنثروبولوجيا وفي مثل هذا البحث (سحر التوكال) الذي هو يعتبر صعب حقلياً؟

تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على:

- إعطاء نبذة بسيطة للقارئ حول موضوع السحر المأكول وأكثر مقننياته التي تستعمل كوصفات منزلية في مجال التَّسميم السحري الشعبي المباشر منه والغير المباشر.
- التعرف على الدلالة الرمزية المعتقدية والوصفانية التي يستند عليها سحر التوكال في هذه الدراسة عن طريق توظيفنا للمناهج والأدوات المناسبة وبما يتماشى ومتطلبات البحث. وكذلك محاولة التطرق أيضاً إلى ذلك الإنتقال الساري المفعول الذي شهدته أنثروبولوجيا السحر المأكول لدى الفرد التبسي بدءاً من الجانب التَّسميمي ووصولاً إلى الجانب التَّطبيبي.
- الإعتماد على العينة القصدية الهدفية بهدف إستنطاق هؤلاء الأفراد المختارين من المجتمع التبسي والذين عادةً ما ينظر لهم على أساس أنهم محل شبهة في مثل هذه الممارسات.
- العمل على تنشيط البحث المنهجي في المجال الأنثروبولوجي وتعريف القارئ المتلقي أنه لا يجب أن يخاف من مثل هذه المواضيع فقط هي بحوث تحتاج إلى ذكاء علمي يمكن الباحث من التحكم في ميدان بحثه.
- تسليط الضوء على أحد المعتقدات الشعبية التي هي متوارثة من سحر الجدات ثم إلى البنات والحفيدات...، لأنه عادةً ما ينظر إلى مثل هذا "السُّم الطبيعي" من طرف تلك الفئة من النَّسوة

باعتبارهن يمتلكن الجزء الأكبر من العينة المختارة على أنه سلوك إيجابي وواعي، في حين تكشف هذه السلوكيات عن رواسب التفكير الخرافي التي لا تزال حيّة وللأسف على الرغم من التقدم العلمي والفكري للفرد المحلي.

أولاً: شخصية الباحث الأنثروبولوجي الذكي

من أجل تحقيق النتائج المتوخاة لدى الباحث الأنثروبولوجي يتعين أن تتوفر فيه عدة شروط لتتكون لديه الشخصية المقتدرة والكفاية اللازمة حتى يمتلك الميدان، ومن أهم هذه الشروط:

- الإلمام بالمعلومات اللازمة في مجالات الأنثروبولوجيا؛ لذا فإن قراءة لأبحاث من سبقوه وكتاباتهم من شأنه أن يمهّد أمامه السبل لكي لا يقع في الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه في موضوع البحث، وهذه القراءة لا حدود لها لأن الكتب التي تبحث في الظاهرة الإنسانية لا تتعلق بالأنثروبولوجيا فقط، بل تتعدى ذلك إلى العديد من العلوم الأخرى التي تشارك الأنثروبولوجيا إهتماماتها وتطرقها للإنسان، لذا فهو مطالب بالإلمام بجميع الكتب والمقالات والمحاضرات والسير الذاتية التي تتناول كل ما جاء به الإنسان في كل عصر من العصور، إذا أراد بطبيعة الحال بأن تتكون لديه تصورات وتمثيلات صحيحة للظواهر الإنسانية، والجدير بالذكر أن غالبية الوثائق المكتوبة عن هذا العلم مؤلفة باللغتين الفرنسية والإنجليزية، من هنا نعرف أن التعرف على هاتين اللغتين يكتسي طابعاً شبه إلزامي لدى الباحث الذي يريد تحقيق النتائج الباهرة في البحث الأنثروبولوجي، طبعاً هناك من قام بترجمة تلك الوثائق إلى اللغة العربية، وهذه التراجم تستحق هي الأخرى أن نطل عليها، كما أن هناك علماء ومؤرخين كتبوا بهذه اللغة فجاءت كتاباتهم أنثروبولوجية يحسن بنا أن نطل عليها ونستشف محتوياتها.

- تحديد الهدف الذي يريد الوصول إليه: ولا شك أن الأنثروبولوجيا كشأن أي علم آخر يعتمد على المنهج العلمي لا تقبل الإعتباطية في البحث ولا تترك قضاياها للصدفة، وهذه المسألة لا تتعلق بالأنثروبولوجي وحده، لأن أهم ما يميزنا عن الحيوان هو أننا لا نمشي على غير هدى، فتحكمنا في أفعالنا وقدراتنا على توجيهها نحو المسار الصحيح هما اللذان يؤهلاننا لإكتساب صفة إنسان، إضافةً إلى أن تحديد الهدف والغاية سوف يكون المحفز الأساسي لدينا على تحقيق النتائج المتوخاة من البحث، وإذا كان تحديد الهدف قد يشكل بالنسبة للطلبة مقروناً بالحيرة في بعض الأحيان، فإن المهم هنا أن نربط الأهداف بطموحاتنا وبذلك الأشياء التي ترتاح لها أنفسنا حتى نقبل عليها بلهفة شديدة.

- معاشية الجماعة أو المجتمع الذي يقوم بدراسته: وهذا الشرط يتعلق أساساً بالذي يمارس منهج الإثنوغرافيا في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، إذ لا يمكن لك أن تكون إثنوغرافياً إلا إذا كنت قريباً جداً من الظاهرة الثقافية التي تريد وصفها وتحديد معالمها، وهناك من يشترط من الدراسين أكثر من ذلك يعتبر شرطاً قاسياً وهو أن يقطع الأنثروبولوجي جميع صلاته بالعالم الخارجي أثناء تواجده في تلك الجماعة، وإذا كان ذلك من الصعب أو من المستحيل في بعض الأحيان، وخصوصاً بالنسبة للباحث المرتبط بمؤسسة ويعمله الأساسي، فإن سلوك مبدأ القطيعة الإستيمولوجية في مناهج البحث العلمي من بين الأمور التي تؤدي إلى نجاح البحث.

- أن ينوع طرق البحث من أجل ضمان بلوغ الهدف المنشود: فقد تكون طريقة ما ناجعة في دراسة ظاهرة ما لكنها لا تنفي بالعرض في ظاهرة أخرى، وهذه المسألة بالنسبة للأنثروبولوجيا تعتبر جوهرية، ومن حسن

حظنا أننا أدركننا غيرنا قد وضع من الطرائق والأساليب الشيء الكثير، فما علينا إلا أن نختر وننفي منها ما هو مناسب لكل حالة على حدى، لذا فإن تنوع طرق البحث عن المعلومة يحتاج منا فقط إلى الجدية والإلمام.

- يجب عليه التنوع في الأشخاص المصادر: دون أن يغفل عن أي شخص مهما كانت صفته أو سنه أو وضعيته الإجتماعية والثقافية، ومن حسن حظنا كذلك أننا في عصر لم يعد التواصل والإتصال فيه معضلة، فما يعتبر بالأمس عائقاً أمام الباحث قد تبدد اليوم، ويستطيع الباحث مثلاً أن يتخذ مدينة أو مركزاً حضرياً منطلقاً له لكي يتصل بمن يريد ووقت ما شاء، أما إذا أتاحت له الفرصة بأن يكون منتصباً إلى مجتمع البحث فإن إمكانية قد تفوت وفرصة تصبح سانحة.

- إنتهاز جميع الفرص المتاحة وفي جميع الأوقات: إن وسائل الباحث اليوم في ضبط المعلومات كثيرة، ومن الأحسن أن نستثمر أبسطها وأكثرها طواعية، فالقلم والورق قد يعتبران غير كافيين في تسجيل الملاحظات والأجوبة المتاحة، لهذا فإن إنتهاز الفرصة هو السبيل الوحيد للوصول إلى أكبر عدد من المعلومات، والإحساس الجدير بأن نتقمصه أثناء نزولنا إلى الميدان هو الفضول وحب الإستطلاع، شريطة أن نربط هذا الإحساس بما وضعناه من أهداف وغايات، فإذا كان موضوع بحثنا مثلاً هو وصف فن من الفنون الميدانية فإن هذا الوصف لا يستلزم دائماً أن أحضر في فضاء ممارسته، وإن كان هذا الحضور مهماً جداً، إذ قد تتاح لي فرصة ملاقة شخص ممارس أو عدة أشخاص، فأغتنم الفرصة لإستنطاقهم ولعلنا نحصل على معلومة مخبأة داخلهم قد لا تتوفر لنا بالملاحظة بالمشاركة.

- التحلي بالأمانة والتجرد العلميين: على الباحث أن ينسلخ تماماً من المواقف العاطفية والإنتماءات الإيديولوجية والعقائدية والقومية، فالباحث الأنثروبولوجي يتعين عليه أن يطرح عنه كافة الحزازات والخلفيات ذات الطابع الإجتماعي والسياسي والأيديولوجي لكي يكون أقرب من كل شخص مفيد، والبحث الأنثروبولوجي لا يحتمل الأدلجة والتفوق داخل العصبية والقوميات الضيقة، خصوصاً وأن غالبية المعلومات الممكن الحصول عليها قد تكون متوفرة لدى من تعتبره عدواً لدوداً لك، كما قد يحدث أن لا يفيدك أقرب الأصدقاء والأقرباء، والتجرد العلمي يضطرك كذلك على أن تنسى جميع المعلومات التي إكتسبتها في جماعتك وأصبحت مترسخة في ذهنك كمسلمات لأن إستحضارها قد يؤدي إلى تثبيت عزيمتك قبل فوات الفرص العديدة التي سوف تساعدك أثناء الإطلاع على خفايا أخرى.

- توفره على السماحة والقدر الكبير من الأريحية: حيث يجب أن لا يكون الباحث مزاجياً إنفعالياً أثناء تعامله مع الأشخاص المصادر، أو مع الظروف المنغصة والغير المواتية، لذا وجب أن يكون مفاوضاً متمسماً بأكبر قدر من الصفات التي تجذب إليه الآخرين وتجعله محبوباً لدى الجميع، ومن أجل الوصول إلى هذه الدرجة من التقرب إلى مجتمع البحث يجب عليه أن يستعمل العديد من الأدبيات منها:

* السماع إلى الآخر حتى يكمل حديثه

* تأييد بعض المواقف ولو كان ينتاب الباحث إحساس بأنه غير مؤمن بها

* تمكين أي شخص يراه الباحث في طريقه ومحاولة إستنطاقه وجعله مفيداً

* الإنخراط في الممارسات الإعتيادية لمجتمع البحث

* الإنتظار أثناء إنشغال الأشخاص الذين يقصدهم ويتوخى مساعدتهم

- إتقان اللغة أو اللهجة التي يتحدث بها مجتمع البحث: فالباحث مطالب بذلك لما للترجمة من مساويء وما تؤدي إليه في بعض الأحيان من مزالق، فاللغة هي التي تحمل الأفكار وتعتبر خير تعبير عن مواقف مجتمعاتنا، حيث أن أغلب الباحثين في الأنثروبولوجيا يولون أهمية كبيرة للغة الشعوب أو الجماعة التي يبحثون فيها، فاللغة التي نتحدث عنها ليست تلك اللغة العادية الضرورية للتخاطب فقط بل هي اللغة التي سوف توصل

الباحث إلى أدق التفاصيل والدلالات، وقد يحدث أن تتوزع المعلومات المراد التقصي عنها بين عدة فضاءات يتحدث كل منها بلهجة خاصة تسمى اللغة الأم، لذا يتعين أن يتقن الباحث تلك اللهجات ويوحي لكل جماعة بأنه يحب ويفضل اللغة التي يتكلمون بها.

1. طرائق البحث الأنثروبولوجي

تتطلب الدراسات الأنثروبولوجية تنوعاً في المناهج منها ما هو مشترك مع بعض فروع العلوم الإنسانية والإجتماعية، ومنها ما هو خاص بعلم الأنثروبولوجيا، وباعتبار منهجية البحث قائمة على المنهج الكيفي، ومستندة على البحث الإثنوغرافي يستلزم بالضرورة إستخدامها لأدوات البحث الأنثروبولوجي.

"المنهج" هو ترجمة للكلمة الإنجليزية (Method) والكلمة الفرنسية (Methode)، إستعملها "أفلاطون" بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، وإستعملها "أرسطو" بمعنى البحث، حيث أستخدمت بدءاً من عصر النهضة الأوروبية وتعني طائفة من القواعد العامة المسوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم وتستخدم الآن لتشير إلى الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (محمد حسن، 1977)، ونستطيع أن نقول: إن "... المنهج هو العنصر الثابت في كل معرفة..." (دوق، 1436هـ/2015م). ويعرف "المنهج" في المعنى الإصطلاحي على أنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (بدوي، 1963)، لقد فصل "مختار رحاب" في مقاله: "مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام"، على أنه قد شاعت كلمة "منهج" أو "مناهج" في العلم الحديث، وكانت أكثر شيوعاً، في مجال العلوم الإجتماعية خاصة، علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، وحسب العديد من العلماء والمفكرين، فإن كلمة منهج هي وليدة الباحث والميادين المنطقية، حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي "لالاند": "أن مناهج العلوم أو (Méthodologie)، تعد جزءاً هاماً من إجراء المنطق، وميداناً أساسياً من ميادينه. وهناك العديد من المناهج والطرق التي بواسطتها يقوم الباحث بجمع البيانات التي توظف في البحوث العلمية، وفي مجال البحث العلمي لا يمكننا القول أن هناك منهجاً أفضل من منهج آخر، وإنما هناك منهج مختار يكون أكثر ملائمة من غيره لدراسة ظاهرة معينة وبلا شك أن نوعية وطبيعة موضوع البحث هي التي تحدد إختيار المنهج الذي يستخدم في الدراسة، وذلك من أجل الوصول إلى الإجابة بأفضل طريقة على الإشكالية المطروحة، ونظراً لطبيعة الدراسة التي يقوم بها الباحث، التي تسعى إلى تشخيص الواقع الفعلي للظاهرة المدروسة، والعمل على معرفة الأسباب والظروف المحيطة بالظاهرة، ومحاولة فهمها فهماً موضوعياً، إضافة إلى تحقيق جملة الأهداف المسطرة (رحاب، 2014)، ومن أبرز المناهج الأنثروبولوجية المستخدمة في دراستنا الحالية نجد المنهجين:

1.1 المنهج الوصفي

من المعروف أن المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث ملائمة لتحقيق فهماً أفضل للظاهرة التي ندرسها، لأنه يساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة وفي وظائفها (علي محمد، 1983)، إن أي دراسة ميدانية تحتاج إلى منهج تسير عليه للوصول إلى الحقائق الصحيحة والدقيقة والذي تحدده طبيعة موضوع الدراسة. وطبيعة هذا الموضوع تقتضي الوصف للظاهرة ذلك أن المنهج الوصفي هو الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة موضوع أي علم من العلوم للوصول إلى القضايا الكلية أي القوانين العلمية... (الزهري، 1997)، ويعتبر المنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية وعليه فإن طبيعة الموضوع فرضت علينا إستخدامه من أجل جمع المعلومات النظرية ووصف الظاهرة المدروسة في موضوع أطروحة الدكتوراه الذي يدور حول: "المعتقد الشعبي ممارسات وطقوس (السحر المأكول أنموذجاً)، مقارنة من منظور أنثروبولوجي في مدينة تبسة"، ولا يعني هذا أننا سوف نقتصر على

مجرد وصف وتسجيل كل ما يتعلق بظاهرة "السحر المأكول" والأنماط السلوكية من ممارسات تمارس تجاه هؤلاء الأشخاص المطاردين بهذا الفعل التسميى الخطير، وإنما تحليلها من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة التساؤلات التي جاءت بها مقاربتنا الأنثروبولوجية قصد الوصول إلى ما تحمله من معنى دلالي والوظيفة التي يؤديها في الحياة الشعبية والثقافية حسب أفراد المجتمع التبسي، وفي هذا الصدد يقول "عمر التساني": "أن الظاهرة الوصفية التحليلية تهتم بتلخيص الحقائق الظاهرة المرتبطة بجماعة من الناس أو عدد من الأشياء ومجموعة من الظروف أو نظام فكري أو أي نوع آخر من الظواهر التي يمكن التلخيص في دراستها ويمكن إبراز استخدام المنهج الوصفي من خلال وصفنا للظاهرة محل الدراسة (التبساني، 1971)، وذهب "أنطوان مي": "بأن المنهج الوصفي يعني دراسة الإستعمال اللغوي في عمومته عند شخص بعينه في زمان بعينه (تريكي، س.ن.غ.م)، إن المنهجية التي تقوم عليها الأنثروبولوجيا هي الإثنوغرافيا، و الإثنوغرافيا (Ethnography) هنا هي تحليل للنص فقراءته وهي العملية التي من خلالها تصبح الأنماط غير المكتوبة من السلوك واللغة أو الكلام، أو التراث الشفاهي والمعتقدات والشعائر مؤلفة لنص متسق ذي معنى ومغزى، ودور الإثنوغرافي يتمثل في التعامل مع الأحداث الاجتماعية وأفعال الأفراد على أنها نصوص يمكن عزلها مؤقتا عن الموقف بحيث يمكن قراءتها وفهم معناها أي فهم تلك النصوص فيما بعد، وفي غياب الموقف ذاته وليست منفصلة عن المضمون.

يركز المنهج الإثنوغرافي على الرموز الثقافية ليس في مجرد شكل منفصل عن الواقع أو في شكل مادي مخزون، أو معروض في متحف بل في وجودها وتغلغلها في نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية كما يعيشها الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي والثقافي لأنها تتألف من رموز معان هي أيضا عامة (الدامرداش، 2003). يقول "عبد السلام نعمة الأسدي": "أن المنهج الإثنوغرافي يقوم على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا بالإعتماد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها ومن ثم إستخلاص دلالاتها وإصدار تعميمات بشأنها، وبذلك يمكن من خلال هذا المنهج الحصول على صورة تفصيلية دقيقة للظاهرة المدروسة (الأسدي، 2012). فالمعنى والمدلول من كلمة "إثنوغرافيا" مستخلص من مصطلح "معارف الشعوب" وخبراتهم، أي حين يتقمص الإثنوغرافي الدور وذلك بالعيش مع الجماعة التي يراد تفكيك بنيتها الاجتماعية والثقافية، حيث يباشر بداية بتوجيه الملاحظة صوب تلك الفئة من الناس ومحاولة تسجيل كل ما يترتب عنهم من تفاصيل بيئتهم الاجتماعية عن طريق الوصف الدقيق والمكثف حيث لا يمكن للإثنوغرافي هنا أن يتجاهل أي تفصيل كبير كان أو صغير، أين يأخذ ويسجل الشيء على حسب ظهوره أول مرة وبالسمة الثقافية الأصلية وحتى لا ننسى المكان والزمان اللذان برز فيهما حتى تحدد الحقة ويوثق كله باللغة الأم. ومن هنا نجد تأكيد صحة هذا الكلام عند "روبرت إيمرسون" و "راشيل فريتر" و "لندا شو" حين تحدثوا أنه: "هناك تفاصيل حسية محددة للمشاهد، والمواقع، والأشياء، والأفراد، والأفعال المهمة والأساسية ويتطلب الوصف، بوصفه أحد إستراتيجيات الكتابة، بإستعمال تفاصيل ملموسة وليس تعميمات مجردة، وإستعمال صور حسية وليس نعوتا تقويمية كما يتطلب الفورية، لكي يحيط بالتفاصيل التي تقدم عن قرب، وينصح "جوفمان" الباحثين الميدانيين بأن يكتبوا بتدقيق وعفوية مستعملين الصيغ اللغوية للصفات والظروف (ظرف الزمان وظرف المكان) لنقل التفاصيل، مثلا التفاصيل التي تقدم اللون، والشكل، والحجم لخلق صورة مرئية، أما غير ذلك من التفاصيل الخاصة بالصوت، ونبرة الكلام، وارتفاع الصوت وجهارته فتوحي بالصور السمعية، وثمة غيرها من التفاصيل التي تصف الرائحة والأريج، وهي التي تعيد خلق الصور الشمية، كما أن التفاصيل التي تصور الإيماءات والحركات، وأوضاع الجسم، وتغيرات الوجه هي التي تنقل الصورة الحركية، كما يصور الباحث الإثنوغرافي مظاهر الشخصيات التي تشكل جزءا من المشاهد الموصوفة، وذلك كي يعرض الإطار الذي تتم فيه الأفعال والأحداث، وينبغي على الباحث الميداني كذلك أن يصور المشهد من خلال التصرفات والأفعال

أساساً، وما يصدر من الشخصية من كلام، إيماءات وأوضاع جسمانية، وحركات، فعلى خلاف وصف مظهر الشخص، يقوم عرض الصور المتتابعة للتصرفات بتسليط الضوء على دور الشخصية في التأثير في عالمها، لذلك يهدف الباحث الميداني إلى وضع يده على الصفة الفعالة للتصرف وما له من حركات مستقبلية (إيمرسون و فريتر و شو، 2010). ومن هنا يساعدنا المنهج الوصفي من التعرف على أهم مرتكزاته منها الأسس الآتية: إمكانية الاستفادة والإستعانة بمختلف الأدوات للحصول على البيانات، فالبعض من تلك الدراسات يكتفي بمجرد وصف الظاهرة كمياً وكيفياً وبعضها الآخر يتعدى إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى الظاهرة، وآخر يحاول الوصول إلى ما يمكن القيام به لإحداث تغيير أو تعديل في موقف معين من البحث، وبإعتباره يساعد الباحث على إختيار عينات مماثلة لمجتمع البحث للوصول إلى النتائج، وتوفيرا للجهد والوقت وغيرها، حيث يلجأ الباحث من خلاله إلى إستخدام التجريد حتى يتمكن من تمييز سمات الظاهرة وخصائصها، لتداخل الظواهر الإنسانية وتتعدها وصعوبة مشاهدة الظواهر في مختلف حالاتها الطبيعية، وحتى يصل الباحث الوصفي إلى إستخلاص أحكام تصدق على مختلف عناصر الظاهرة قيد الدراسة، فلا بد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الظواهر وفق معيار محدد، لتمكنه من إستخدام التعميم لنتائجه وإستنتاجاته (ساعاتي، 2014). ولكي نستعين به كمنهج أساسي ومن خلال تطبيقه على المجتمع التبسي يسمح لنا من أن نصف ونحل كل ما يتعلق بظاهرة السحر المأكول والأنماط السلوكية المترتبة عنه سواء اتجاه فئة الممارسين أو فئة المعالجين، أو فئة المتسممين من هؤلاء المرضى بسحر التوكال، وكذلك من خلال عناصر التراث الشعبي المرتبطة بـ "الجوانب: "التسميمي، المرضي، والتطبيبي" وعمليات التفاعل بين الشخص الممارس المسمم والساحر القائم بعملية التسميم، وحتى لا ننسى تفاعلات المعالجين مع المرضى وردود الأفعال المترتبة عن ذلك، وبالضرورة يجب تحليلها وتفكيك خباياها من حيث التمثل والإعتقاد وذلك من خلال وصف المظاهر والشخصيات والأدوات والأساليب التي تبني عليها طقوس "التوكال"، وهذا من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة تساؤلات الدراسة بقصد الوصول إلى معاني دلالتها الرمزية والوظيفة التي تؤديها في حياة الأفراد الإجتماعية والثقافية في مدينة تبسة، وبإعتبار أننا من أبناء المنطقة ولنا دراسات أنثروبولوجية إستطلاعية وأكاديمية ميدانية من قبل من خلال شهادتي "اليسانس" تخصص: سوسيو - أنثروبولوجيا، الموسومة بـ: "تمثلات الطالب الجامعي للسحر وإنعكاساته على الممارسة - دراسة سوسيو - أنثروبولوجية بقسم علم الإجتماع جامعة الشيخ العربي التبسي. تبسة - دفعة ماي 2013"، وشهادة "الماستر" تخصص: أنثروبولوجيا عامة، تحت عنوان: "العين والحسد في المجتمع التبسي بين الإعتقاد والممارسة - مقارنة أنثروبولوجية منطقة الشريعة أنموذجا - دفعة 2016". حيث تم إختيارنا لهذا الموضوع كتكملة لما تكررنا به من قبل في موضوع السحر والمعتقدات.

2.1 المنهج المعرفي

صحيح أن كثيرا من المفكرين قد إتخذ من هذا التحرر المعرفي الإبستمولوجي في ظل التحليلية النقدية العلمية المفتوحة ذريعة لإحداث قطيعة معرفية مع الأصولية التقليدية التي إنبت عليها قواعد المفاهيم التقليدية غير أن الأمر يختلف (لدي)، فليس من المحترم هو إكتشاف المعرفة لإحداث قطيعة معرفية... وإنما المطلوب هو (إعادة إكتشافها) وفق توجهات المنهج المعرفي الإبستمولوجي المعاصر وأدواته التحليلية المفتوحة... القضية هنا إعادة إكتشافها بمنطق تحليلي نقدي علمي مفتوح، فالمنهج المعرفي بوصفه دالا بالصيغتين، هو: "... النموذج الذي يحاول أن يصل إلى الصيغة الكلية والنهائية للوجود الإنساني (وكلمة كلي) في إستخدامنا تفيد الشمول والعموم بينما تعني: "نهاية الشيء"، غايته وآخره وأقصى ما يمكن (دوق، 1436هـ/ 2015م)، فالإنسان من خلال العمليات المعرفية يبني لنفسه عالما معقولا يصف فيه الأشياء المختلفة المتعددة، وعن طريق فهمنا لكيفية تكوين تلك التصورات عن الأشياء المختلفة المتعددة، وعن طريق فهمنا لكيفية تكوين

تلك التصورات عن الأشياء وعن الناس، وفهمنا للمباديء التي تحكم تفاعل وتطور ونمو هذه الأفكار فإننا نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو فهم سلوك الإنسان داخل عالمه المعرفي (غامري، 1982).

يقوم المنهج المعرفي في التحليل الأنثروبولوجي للظواهر الاجتماعية على دراسة وتفسير الجوانب المعرفية في الظاهرة أب بحث وتحليل أفكار وتصورات وإدراكات الناس في مجتمع معين بمعنى الإجابة عن سؤال: كيف يفكر الناس؟ وما هي الطرق المستعملة في التفكير والإدراك؟ الإفتراض العام للمنهج الأنثروبولوجي المعرفي هو أن لكل مجتمع منظومة معرفية متجسدة في الثقافة تشتمل على أنماط التفكير والسلوك وأساليب الحياة، والطريق الصحيح للتحليل الأنثروبولوجي هو التركيز على هذه المنظومة المعرفية وتحليلها، أنها لا تؤدي إلى فهم أنماط التفكير والسلوك والحياة فحسب، وإنما تؤدي إلى توقع السلوك الآتي، ما دامت السلوكيات هي عبارة عن نماذج معرفية (مصباح، 2009)، إن إرتباط المعرفة بالإنسان من خلال المعرفة الحقة التي تقرب الإنسان من الحقيقة الإنسانية وتعرفه بذاته وكيانه، وتفسر له موقعه الحقيقي من الوجود وفي الوجود، وكلما إقتربت المعرفة من الإنسان كانت أكثر أهمية له (النبهان، 1988). يعرف "د. إبراهيم خليل إبراش" المعرفة الحسية أو معرفة الخبرة الذاتية (Empirical Knowledge) على أنها: "أقدم أنواع المعرفة الإنسانية، نظرا لطبيعتها التي تقوم على مجرد تكوين المعرفة والتصورات بناء على ما تلمسه حواس الإنسان من ظواهر طبيعية أو غيرها، فالمعرفة في هذا الطور تقتصر على مجرد الملاحظة البسيط للظواهر، دون أن يحاول الإنسان أن يتعمق إلى ما وراء الظاهرة من أسباب وعلاقات مثلا بملاحظة الشخص العادي لتعاقب الليل والنهار..." (إبراش، 2009).

ظهر المنهج المعرفي مع "مالينوفسكي" من خلال مقولته أنه: "إذا أردنا أن نصل إلى السياق الثقافي والأدوات والأنشطة والإهتمامات والقيم والأخلاق... ولا بد من أن نبحث في المفردات اللغوية لما بينها وبين تلك الأشياء من علاقات متبادلة مبينا أن الهدف النهائي من العمل الإثنوغرافي هو فهم رؤية الفرد والمواطن" وإبراز علاقة هذا الأخير بالحياة حتى يمكن فهم وإدراك رؤيته للعالم، ويصف عالم الأنثروبولوجيا "كليفورد جيرتز" مهمة الباحث الإثنوغرافي "بأنها تتمثل في الإدراك الدقيق للفرق بين رفة العين وغمزتها، فرفة العين وغمزتها كلاهما تبدي حركة جسمانية في الظاهر" (الخليل، 1971). أما "إدوارد سابير" فيقول أنه: "من الصعوبة بمكان أن نفهم السمة السلوكية إلا في نطاق مفهومات الثقافة ومدركتها التي تحوي هذه السمة" (العادلي، 1978)، وهنا بالذات تدخل الإثنولوجيا (النياسة)، كأولوية لدى "ليفي ستراوس"، وبإعتبارها حقل علمي ومنهج وعلم أدواتها الأصلية كعلم مساعد أو معتمد، ومنهجها "البنية"، كإطار موضوعي وزمني، متسم بالثبات والإستمرارية والديمومة ووفقا لنسق (سستام) حاكم للعلاقات القائمة بين عناصر هذه البنية، وحسب "ستراوس" نجد الإثنولوجيا (Ethnology) تبحث في ما هو تحت "القيـل"، وفي ما هو خلف الظاهر، وذلك بإستخدام طرائق الأصلية. ذلك بأن الثقافة تنظم بصمت المسلكيات اليومية، كما هو حال اللغة التي تشكل نموذجا للخطاب (Modèle) بمعزل عن وعي الفرد المتكلم، إذن بالمقدور، ونحن نتسلح بالأداة المعرفية الأصلية، أن نتوصل إلى البحث في البنية اللاواعية الكامنة خلف كل مؤسسة، أو وراء كل عرف أو تقليد (Coutume) بهدف الوصول إلى مبدأ في التفسير صالح لتفسير مؤسسات أخرى وأعراف أخرى، وهي المسألة التي يشدد عليها "ليفي ستروس" في إمتياز مهمة الإثنولوجيا "دراسة الأشكال اللاواعية"، ويؤكد أيضا عل: "أنه من الضروري معرفة التطور التاريخي (Développement) الذي أوصل إلى الأشكال الراهنة (الحاضرة) من الحياة الاجتماعية، فهذا التطور هو الذي يسمح بتقدير وزن عناصر الحاضر في علاقاتها والمتوالية في الزمن (كوثراني، س.ن.غ.م)، وهنا يأتي دور الإثنولوجي أن رؤيته للجديد يقودها دائما نموذج يكون وجوده سابقا على وجودها (السيد، س.ن.غ.م)، ينظر دعاة هذا المنهج إلى عدم الإكتفاء بملاحظة سلوك الأفراد وتتبع علاقاتهم الظاهرة في المجتمع لإستخلاص صورة بنائية راسخة عن هذه العلاقات ومظاهر السلوك والنظم لأن مثل هذا النوع من التحليل هو مجرد

إنعكاس كما يتصوره الباحث نفسه عن المجتمع أو كما يدركه عن المجتمع من علاقات وأوضاع ونظم وقيم وليس صورة لما يدركه الناس أنفسهم عن واقعهم الاجتماعي أو لما يتصورونه عن هذه العلاقات والأوضاع والنظم والقيم (أبو زيد، 1977). وهذا الإستقرار هو حقا ما يجعل المنهج المعرفي طريقا صلبا في البحث الأنثروبولوجي المعرفي، وقد إعتدنا عليه هنا للتعرف على أهم الممارسات الشعبية بداية من الجانب التّسميّي، المرضي ووصولاً بذلك إلى الجانب التّطبيبي، ومن بين أفراد تلك العينة (القصدية الهدفية) المختارة التي هي مقسمة في الأساس على (مئة مبحوث ومبحوثة): "سحرة"، معالجين "شعبيين"، معالجين "روحانيين"، معالجين بـ "التطبيب السحري"، "رقاة شرعيين"، أفراد "مترددّين على السحرة" قصد سحر التّسميم، وأفراد مرضى "مترددّين على فئة المطبيين" قصد علاج مخلفات هذا الأخير، وكذلك فئة "الأشخاص المرضى"، ومحاولتنا الإندماج ضمن تلك العينة وتقمص الدور كأنتروبولوجي هدفه الرئيسي معرفة: تصوراتهم، إعتقادهم، مدرّكاتهم، ممارساتهم الاجتماعية والثقافية في بعض الصفات (التوكالية التسميمية) المشهورة، ومعرفة ما يترتب عليها من أمراض سحر مأكول جسدية: (عضوية، عقلية، نفسية) وإجتماعية، وأخيراً التعرف على أهم أساليب الإستشفاء... سواءً تلك التي لدى أصحاب الطب الشعبي بأنواعه المختلفة أو أصحاب الطب الحديث، يكمن ذلك في التركيز على تفعيل الملاحظة الدقيقة ورصد إمكانية نجاعتها كطقوس عبور، ومن هنا توجب علينا تطبيق المقابلات المعمقة والمكثفة بالتردد على المبحوث الواحد العديد من المرات إلى حين إنشاء منهج صداقة بيننا وبين المبحوث الفعلي وفي عقدره أو في مكان عمله.

وحق لا ننسى إستعانتنا بـ المنهج التاريخي أو (الإتجاه التاريخي) أو (أداة التاريخ) كمكمل لموضوع بحثنا، وذلك من خلال الرجوع عن طريقه لنشوء تلك الظاهرة تاريخيا بإعتباره: هو المقاربة التاريخية لبعض المظاهر التاريخية، يتمثل في القواعد والإجراءات التي يعتمدها الباحث في جمع المادة التاريخية ودراستها ونقدها وتحليلها، ثم إستخلاص النتائج والتعميمات منها. حيث كان العالم "أفراد كروبر" أكثر الداعين من طرف العلماء بإتخاذ الإتجاه التاريخي لتفسير الظواهر في سياقها التاريخي، حيث يرى أن أي دراسة أنثروبولوجية هي دراسة تاريخية بالدرجة الأولى، ويرى أن تفسير الظواهر الثقافية لا يأتي إلا من خلال الثقافة وحدها، فالإتجاه التاريخي هو الوسيلة المناسبة للكشف عن الأنماط الثقافية، والتاريخ عنده بأخذ بعنصري الزمان والمكان، فإلى جانب الدراسة التاريخية التي تعنى بدراسة الظواهر في أزمنة متعاقبة، توجد دراسة تاريخية أخرى تعنى بدراسة الظواهر في زمن محدود في مجتمع معين كما يفعل الباحث في دراسته الحقلية (محمد المبارك، 1992).

ثانيا: وسائل البحث الأنثروبولوجي (الأدوات المنهجية)

أدخل إعتبر كل من "فريدريك بارث"، "أندريه غينغريتش"، "روبرت باركن"، و "سيدل سيلفرمان" على أن الأنثروبولوجيا هي حقل علمي واحد وأربعة مدارس، لها إهتمام كبير بدراسة التحولات الاجتماعية المعاصرة وهي قائمة على منهجيات البحث الميداني، عوضاً عن ذلك برز "الحقل" الذي أصبح يعرف بالأنثروبولوجيا من رحم إهتمامات نشطاء متحمسين إرتبطوا بحلقة متميزة في مجي الخير والعطاء من جماعة الكويكر (Quaker) المسيحية والنقاش التالي لظهور الأنثروبولوجيا البريطانية يعتمد بشكل كبير على مقالة تفصيلية وبشكل منظور الإنطلاق ألفها "جورج دبليو ستوكينغلابن" حول أصول المعهد الملكي للأنثروبولوجيا (بارث و آخرون، 2017). لذا وجب على الباحث الأنثروبولوجي في ميدان بحثه أن يهتم ببداية دقيقة ترقى بدورها لنتائج بحثية تصنف كإضافة للحقل الأنثروبولوجي الخام، وجب على الباحث في مثل هذه البحوث الحقلية على أن يضطلع بالميدان ويحسن الإختيار من ناحية الأدوات الرئيسية في البحث الأنثروبولوجي (الدليمي و صالح، 1435هـ/ 2014م).

• الملاحظة بالمشاركة (Participant Observer)

وهي من بين الطرق التي يعتمد عليها الباحث الأنثروبولوجي أثناء دراسته الميدانية، وتتلخص في أن يشارك في الأنشطة التي يمارسها أعضاء المجتمع قيد الدراسة وهذا ما يمكنه من معرفة ثقافتهم ولغتهم وجميع أنشطتهم اليومية، حتى يكون جزءاً من المبحوثين وطوال هذه الفترة يتمكن من جمع المعلومات اللازمة لبحثه ويجري المقابلات ليستكمل دراسته (القائدي، 1994)، أستخدمت الملاحظة بالمشاركة بنجاح في البحث الأنثروبولوجي لدراسة المجتمعات. ففي هذا النوع من الملاحظة يشترك الباحث مع المجموعة المراد ملاحظتها فيما يقومون به من أعمال وأنشطة، فهو بالنسبة لهم واحد منهم، يمر بالظروف نفسها التي يمر بها المجموعة، ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها، وقد لا يكشف الباحث عن نفسه ليظل سلوك الجماعة تلقائياً بعيداً عن التكلف والتصنع، كأن ينضم الباحث إلى مجموعة من الدعاة، أو المبشرين، على أنه فرد منهم، ويسافر معهم ويعيش معهم حياة طبيعية، أو ينضم الباحث إلى أفراد عصابة، أو أصحاب مهنة معينة، كالمعلمين، أو المرشدين. ينقل "كوهين" و "مانيون" (1990) أن الباحث "باتريك" إنضم إلى عصابة في جلاسكو (Glasco) وإستمر يمارس معهم نشاطاتهم لمدة أربعة أشهر دون أن يكتشف أمره أحد. ويتيح أسلوب الملاحظة بالمشاركة الفرصة الكاملة للباحث لدراسة كافة أبعاد الظاهرة محل الدراسة، من خلال السلوك الفعلي للمبحوثين، في الظروف الطبيعية والتلقائية، وهذا يستدعي ضرورة تعلم الباحث العادات والتقاليد، وقد تلزم اللغة، أو اللهجة، الخاصة بهذه الجماعات، إضافة إلى الجانب المعرفي المتعلق بالمبحوثين (أبو سمره و الطيطي، 2020)، ويطلق عليها من طرف بعض العلماء "إصطلاح التدخل الوظيفي وتسمى كذلك الملاحظة غير المنظمة"، وهي أداة لجمع البيانات يستخدمها الأنثروبولوجي عند إجراء الدراسة الأنثروبولوجية، وتعني بالمشاركة: أن يصف ما يشاهد من خلال مشاركته لمجتمع (موضوع الدراسة)، فإذا أراد الباحث أن يدرس مجتمعاً محلياً صغيراً (قرية) فعليه العيش في القرية لمدة مناسبة تسمح له أن يتعرف على كل شيء فيها من خلال مشاركته الدائمة خلال هذه الفترة التي يقيمها مع أهل القرية (مسلم، 2001). قد يتطلب "البحث الأنثروبولوجي" بإعتباره يعتمد على المادة الإثنوغرافية كأرضية خصبة، ملاحظة غير مشاركة، أو ملاحظة مشاركة، أو هما معا، وتتميز الدراسات الإثنوغرافية - عادةً - بقدر من الملاحظة بالمشاركة على المستوى الظاهر، وتمثل الإثنوجرافيا بحوثاً متعددة الأدوات، ويستخدم الباحث الإثنوجرافي إستراتيجيات متنوعة لجمع البيانات إلى جانب الملاحظة، والملاحظة المبدئية بالمشاركة توفر بيانات توجه الباحث في إختيار مداخل أخرى مناسبة، وتصنف هذه المداخل الممكنة إلى ما هو لفظي، وما هو غير لفظي (سيد سليمان، س.ن.غ.م)، يستعمل الباحث هنا حواسه البصرية والسمعية واللمس والشعور للحصول على المعلومات المختلفة عن الأحداث والمواقف التي يتفاعل معها ويلاحظها (الحداد و النجار، س.ن.غ.م).

وتمتاز الملاحظة بالمشاركة بصدق بياناتها وغزارتها، لأن تكون قد جمعت في بيئتها الطبيعية، ومن خلال فهم الباحث لجوانب السلوك الخفية للمبحوثين. إلا أنه يوجد لهذا الأسلوب العديد من الإنتقادات، منها أن هذا الأسلوب من الملاحظة يقتحم حياة الآخرين دون علمهم (في حال عدم إخبار المبحوثين)، وقد لا يكونون موافقين على هذا الإجراء، وهذا غير جائز أخلاقياً، إضافة إلى صعوبة التطبيق في الواقع، سواء من خلال قدرة الباحث على الإندماج في الجماعة، أو من المخاطر المترتبة على دخول الباحث إلى حياة بعض الجماعات إضافة إلى إحتماالية التحيز في البيانات التي يتم جمعها (أبو سمره و الطيطي، 2020). وفي دراستنا هذه إعتمدنا على الملاحظة بالمعايشة فوراً أثناء نزولنا إلى الميدان وقيامنا بالدراسة الإستطلاعية، ذلك من خلال ملاحظة أماكن بيع مقتنيات التسميم الشعبي ومقتنيات الأعشاب الطبية كذلك، ومدى إقبال المجتمع التبسي على هذه الأماكن والأوكار، وبالإضافة إلى ذلك ملاحظة: الساحر العادي، المطيب الشعبي الروحاني، الراقي، المطيب

الساحر، أطباء الطب الحديث، الأفراد المترددون قصد التسميم والمترددون بقصد التطبيب، الأشخاص (الموكلين)، فالأولى من هؤلاء الفئة وجدناها أثناء مزاولتهم لمهنة السحر والتطبيب والثانية أثناء تردد بعض الأفراد عليهما والثالثة هم هؤلاء المرضى المتواجدون في بيوتهم، رصدناهم في الحافلات، المراكز التجارية، حيث تمكنا من سماع كل ما يدور بين الساحر والمتردد وذلك لمعرفة نوعية تلك السموم وأشكالها من توكال بدني يأخذ المسلك الحواسي أثناء إختلاسة لجسم الشخص المستهدف بالتوكال فيأخذ المنحى التالي إما: "مأكولاً، أو ملموساً، أو منظوراً، أو مسموعاً، أو مشموماً"، بإعتباره حسب العالم الأنثروبولوجي الكبير "مالينوفسكي" يقول أنه: "على الباحث أن يصف بدقة كيفية إنجاز ملاحظاته في الميدان خصوصاً كيف كانت بدايته"، إن هذه الأداة قد هيأة لنا الكثير من الكم الهائل من المعلومات في مدينة تبسة، خاصة أثناء ترددنا لحضور الكثير من الجلسات التسميمية المنزلية من خلالها تعرفنا على (الطقس والأداة) في ميدان الوصفة السحرية، أما العلاجية منها عرفتنا على مختلف الأمراض التي تلحق الضرر بالبدن وملاحظتها عن كثب من خلال مشاهدتنا الحالة المأساوية من جراء هذا الفعل حيث تظهر لنا باديةً على أوجه هؤلاء خاصة أثناء عملية التفاعل، التعجب، علامات الإستفهام، الخوف الشديد الذي يبديهما الساحر المسمم والمطبيب المعالج لمجمل الأفراد المرضى المترددين عندهم، فالأول يخبره عن ضمان نجاح الطقس، والثاني يفصح له عن حجم الأذية التي قد تؤدي بحياته أثناء الرقوة القرآنية في أن يكون مستعداً لأي طارئ إما إلى القتل السريع أو إلى القتل البطيء، وفي حين آخر نلاحظ وسائل إتقائية من طرف التباسة خاصة في القصص والروايات المتواترة لبعض حالات الإصابة.

• المقابلة المعمقة (Propondeur Interview)

المقابلة أو الإستبار: هي محادثة موجهة تستهدف جمع البيانات من خلال قيام الباحث بتوجيه مجموعة من الأسئلة سبق إعدادها بعناية إلى عدد من البحوثين ويقوم الباحث بكتابة الإجابة، ويقوم الباحث بإعداد إما دليل للمقابلة لمساعدته في جمع البيانات المطلوبة، ولتحقيق عناصر الدقة والتوضيح والتوجيه للمقابلة. ودليل المقابلة (Interview Guide) هو: عبارة عن قائمة تشتمل على بعض الموضوعات، وتستخدم في المقابلات غير المقتنة، وتساعد على ترتيب الأفكار الهامة والتأكيد عليها. ودليل المقابلة لا يتكون من مجموعة أسئلة محددة ومحدودة- كما في إستمارة المقابلة (Interview Schedule)، ولذلك تتيح الفرصة لمرونة أكثر بين الباحث والمبحوث، فعن طريق المقابلة يمكن وضع الأسئلة الإختبارية، ما يعرف بأسئلة المراجعة (Checking Questions) التي يقصد بها التثبيت من صحة إجابات المبحوث بدقة في إعطاء الإجابات، وهي على سبيل المثال، عبارة عن وضع سؤالين في الإستمارة لهما إجابة واحدة، ولكن صياغتهما مختلفة، وموقعهما في الإستمارة مختلف (أبو نصر، 2004).

تعد المقابلة (Interview) من الأدوات الهامة في جمع البيانات اللازمة لإجراء الدراسات التربوية والإجتماعية، خاصة تلك التي تعالج قضايا أسرية أو نفسية إنسانية غامضة. وتجمع المقابلة بين ميزات الملاحظة والإستبانة، والمقابلة التي نقصدها هنا هي المقابلة التي تستخدم في البحث العلمي (المقابلة البحثية)، وليس تلك التي يستخدمها الإنسان العادي في حياته، لأهداف محددة، ومن خلال معلومات وثيقة الصلة ببحث علمي. أما "رشوان" (1985) فيرى المقابلة بأنها والمقابلة عند كل من "كوهين" و "مانيون" (1990) عبارة عن محادثة بين شخصين، يبدأها الشخص الذي يجري المقابلة إتصال شخصي بين الباحث والمبحوث بهدف جمع المعلومات من خلال أسئلة يلقيها الباحث لمعرفة رأي المبحوث في موضوع محدد، وليس بالضرورة أن تكون بين شخص يسأل وشخص يجيب، فقد يكون عدد الأشخاص المشاركين أكثر من واحد (أبو سمره و الطيطي، 2002)، تسمى المقابلة المعمقة أيضا بتسمية المقابلة المكثفة، وهي إحدى طرق البحث الشائعة

الإستعمال بين الباحثين الكيفيين في جمع البيانات وتستعمل المقابلة المعمقة الأفراد كمنطلق للعملية البحثية، كما تفترض أن لدى الأفراد معرفة منفردة ومهمة بالعالم الإجتماعي يمكن التحقق منها من خلال التواصل الشفاهي، أي التحوار مع المبحوثين، وتعتبر هذه العملية بمنزلة جهد لخلق المعنى الذي يتم بذله بالمشاركة بين الباحث (القائم بإجراء المقابلة) والمبحوث (الطرف الذي تجري معه المقابلة) (هس و باتريشاليفي، 2011). وباعتبارها أداة مرنة للبحث الأنثروبولوجي فهي ساعدتنا على الإتصال الشخصي المرتبط بالتفاعل بين الباحث والإخباري، الأمر الذي أتاح لنا الحصول على مادة إثنوغرافية وفيرة خاصة ما تعلق بالسحر المأكول وبمدى اللجوء إلى الممارسات الوقائية لدى أفراد المجتمع التبسي، وكذلك دور الراقي وطبيعة المشكلات الإجتماعية المترتبة عن هذا الفعل الشنيع ك: (الزواج، الجذب، الطلاق، الربط، العقم، الفشل في الحب، الكراهية... إلخ)، تستخدم كتقنية مساعدة للباحث الأنثروبولوجي خاصة أثناء ترده على المبحوث عديد المرات، ولهذا نجد أن الملاحظة والمقابلة أوجه متصلة من الخبرة الحقلية، فالدافع من إستخدام المقابلة المعمقة هو السعي وراء معرفة وجهات نظر الأفراد وأسلوبهم المباشر أثناء رؤية الأشياء، وكذلك عن طريقها تحدد المواقف والسلوكيات ولن يتم هذا المنطلق إلا بإستخدام طريقة الحوار المكثف.

• التسجيل الصوتي (Enregistrement audio)

التسجيل لغة، مفردة التسجيل جذرها اللغوي (سجل)، وسجل الشيء أرسله متصلا وسجل الماء أي صبه صبًا متصلا وسجل الصورة أو القصيدة أي قرأها قراءة متصلة (الزيات و آخرون، 2004)، والسجل (بفتح السين وسيكون الجيم) الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر ولا يقال لها وهي فارغة سجل (الرازي، 1982)، يذكر "عمار عباس الحسيني" أستاذ القانون الجنائي أن لفظ "التسجيل" عرفه البعض: "ترجمة للتغيرات المؤقتة لموجات الصوت الخاصة بالكلام أو الموسيقى إلى نوع آخر من الموجات أو التغيرات الدائمة ويكون التسجيل عادة بواسطة آلة تترجم موجات الصوت إلى إهتزازات خاصة..."، وعرف أيضا بأنه: "العبارات أو الدلالات التي تتضمن معلومات معينة، بصرف النظر عن لغة ونطاق تداولها، في حين عرف البعض "التسجيل الصوتي" بأنه: "حفظ الأحاديث على المادة المخصصة لإعادة الإستماع إليه"، حيث تطرقت التشريعات المقارنة الخاصة بحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة إلى تعريف التسجيل الصوتي: "كونه يعد أحد المصنفات المشمولة بالحماية القانونية"، ومنها أيضا قانون حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة السوداني لسنة 1996 بالقول: "التسجيل الصوتي، أي تثبيت سمعي مقصورًا على التمثيل أو لأي أصوات أخرى على مادة ناقلة كالشريط أو الدسك... إلخ (الحسيني، 2017). وتعتبر أداة التسجيل الصوتي (Voice Thread) سهلة الإستخدام، ويمكن إستخدام هذه الإستراتيجية مع أي موضوع يتضمن تغييرًا عبر الزمن. على سبيل المثال، إن كان الطلاب يزرعون بذورًا، فإنهم يستطيعون تسجيل تأملاتهم يوميًا ويوم ويصفون بالكلمات ما يرونه، كيف تختلف الأشياء، ولماذا _ من وجهة نظرهم _ تحدث هذه التغيرات. يمكنهم أيضا أن يلاحظوا نباتات وملائهم في الصف، يقارنوا ويصفوا الفوارق بإستخدام أداة تسجيل صوتي (بودي و تادي، س.ن.غ.م)، وتعرف التسجيلات الصوتية (Recorders Sound) أو التسجيل الصوتي: "بأنه عملية حفظ الأصوات وتخزينها بطرق مختلفة وبإستخدام أجهزة متنوعة، وذلك من أجل إعادة سماعها حين تدعو الحاجة لذلك، كتسجيل أصوات الطيور والحيوانات والموسيقى والإنسان وأي صوت مهما كان مصدره، وتنقسم التسجيلات السمعية على أساس الآلات المستعملة في عرض موادها إلى الأنواع التالية: (الحاكي، مسجلات البكرة المفتوحة، مسجلات الكاسيت العادي، البطاقات السمعية، مسجلات الكاسيت المصغرة، مسجلات الكارترج) (جمال الدين و العمري، 1429هـ/ 2008م)، ويعود تاريخ إنتاج التسجيلات الصوتية بكافة أشكالها: الأسطوانة (Cylinder) المسطحة، والقرص (Disc) والشريط (Wires) والأسلاك (Tape) إلى عام 1877م، وقد إشتغل في إنتاج هذه التسجيلات

الصوتية لأول مرة وفي وقت واحد مخترعان أحدهما فرنسي والآخر أمريكي، كل على حدى، فقد كتب المخترع العالم والشاعر الفرنسي "تشارل كورس Charles cross" في 18 أبريل سنة 1877 رسالة وصف فيها خطوات وكيفية إنتاج تسجيلات صوتية، ويعود ذلك إلى حالته المالية المتواضعة التي لم تمكنه من إنتاج وتصنيع نموذج علمي، وللحفاظ على حقوقه في الاختراع أودع نسخة من هذه الرسالة في أكاديمية العلوم في باريس في 30 من أكتوبر 1877 (أحمد، 2016).

ولعل إبتكار التسجيل الصوتي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر أو أوائل القرن العشرين، قد عمل بصورة حاسمة على تثبيت هذه الأصول الشكلية لغناء المقام العراقي، وأمست هذه التسجيلات الصوتية في غناء المقامات العراقية بأصوات مغني تلك الحقبة وما بعدها، مرجعا لكل المغنين الذين عاصروا حقبة ظهور هذا الإبتكار الصوتي وكل اللاحقين لهذه الحقبة (الأعظمي، 2009). وإستخدمنا كأثنروبولوجيين لهذه الأداة بغية أن لا يخيف المبحوث الذي هو أمامنا أثناء طرح الأسئلة عليه، وخاصة في مثل موضوعنا الذي يعتبر حساس شعبياً، وللكشف عن مخلفاته البدنية الخطيرة من مضاعفات مرضية قد يجهلها الكثيرون منها: وجبات تسميم غذائية، الحيطرة والجانب الوقائي... إلخ، فهذا المرض يؤدي إلى ظهور أمراض مختلفة ك: "التسميم (عند أصحاب الطب الشعبي) أو التسمم (عند أصحاب الطب الحديث)، الخلة أو الخوف والهلع الشديدين، الكولون العصبي مما يؤدي إلى الدوران السيء للدورة الدموية بزيادة CO_2 على غرار O_2 حيث تعمل هذه الأخيرة على نشر تلك السموم السحرية والأخلاط النجسة إلى جميع أنحاء الجسم، مرض الجنون والقلق السريع والدائم في كثير من الأحيان، توكيل جني يهودي لحراسة المادة السُمّية من الخدام الأرضيين داخل المعدة (بيت الداء) أين يقوم بالإستقرار، تعطل عضو أو ظهور أمراض عضوية، خلل في عمل الحواس، الخسارة الكبيرة في الوزن، إما نجد الإسهال الشديد أو صعوبة التبرز، عسر الهضم وسوء إمتصاص الجسم للمعادن، وبالإضافة إلى أزمات بدنية لا يلاحظ سببها بالعين الطبية المجردة... إلخ"، ولأن الدورة الدموية هي سبب كل الأمراض لجأ هؤلاء المطيبين من أصحاب التطبيب الشعبي والروحاني والرقية الشرعية للإستعانة الضرورية والأكيدة بالقرآن الكريم على أن علاج المريض يبدأ من الطب النبوي من خلال وصفات علاج السحر المأكول ك: "عشبة السدر، القسط الهندي، الحبة السوداء، عسل النحل الأسود، زيت الزيتون يخلط للشخص (الموكل) مع ماء زمزم مقروء عليه ما تيسر من القرآن الكريم، القيام بجلوسات الججامة النبوية لإستخراج الدم الفاسد المتسمم من تحت مسامات الجلد حتى يتمكن الجسم من إعادة بناء خلايا دموية جديدة ورفع مناعته، وبالإضافة إلى الكي من الخلة أو العرق الخباط النابض في الصرة، دهن الجسم بكامله كل ليلة بالزيت الزيتون أو زيت الحرمل مقروء على كل واحد منهما آيات إبطال السحر... إلخ، كل هذه الوصفات التسميمية والتطبيبية لا يمكن التحصل عليها إلا عن طريق تفعيل أداة التسجيل الصوتي بإعتبار هؤلاء القائمين بالفعل الوصفاتي المنزلي خاصة منهم الروحانيين يعتبرونها على أنها سر مهنة ولا يمكن التصريح عن مكوناتها ومعدات الفعلية، وأنها تقام في يوم معين وزمن معين من الشهر القمري بشرط توفر نية الشفاء من كلا الطرفين (المطبيب و المريض).

• التصوير الفوتوغرافي (Photographie)

يعد التصوير الفوتوغرافي واحداً من أهم الأدوات والوسائل التي إعتد عليها الأثنروبولوجيون في توثيق ملاحظاتهم الميدانية أو في تأكيد الوصف الذي يقدمه الأثنروبولوجي للواقع الذي يدرسه (الجوهري و آخرون، 2006)، وكان الدور الذي أداه التصوير الفوتوغرافي عاملاً موازياً كذلك في الأهمية، وعلى الرغم من أنه لم يعط الأهمية التي يستحقها، وكان تأثيره غير مقصود في الواقع، وظهرت أولى اللقطات الفوتوغرافية في عام 1863م، وظهر كذلك التصوير الجوي، والمناظر شبه المجسمة في عام 1865م، وقد عززت الكاميرا، وعجلت

في النمو الطبيعي للأسلوب الإنطباعي، ومن ثم هي رسخت النظرية التحليلية والنفسية للعالم المرئي (كمال الدين، 2006)، فالتصوير الفوتوغرافي عند "سيد حسب الله" و "أحمد محمد الشامي" إعتبرا درجات الظل المختلفة التي يمكن تمييزها في الصور الموجبة أو السالبة ما بين الغمق والفتح، ومدى التعريض ونوعية الورق والإضاءة وما إليها، تؤثر على القيم الظلية في الصورة النهائية (حسب الله و الشامي، س.ن.غ.م).

وجب في هذه الحالة على الأنثروبولوجي الإنتباه أثناء القيام بتلك اللقطات الفوتوغرافية بإعتبار المبحوث يمنع منعاً باتاً إنتهاك حرمة عمله، وقد تم توظيف هذه التقنية في بحثنا لأنه يحتاج إلى تحليل التراث الشعبي في شكله المادي الملموس من خلال إلتقاط مجموعة من الصور الفوتوغرافية (أنظر قائمة الملاحق).

_ صور ملتقطة من الميدان التبسي تبين طقوس و مقتنيات وصفات التسميم الشعبي (السحر المأكول) تلك المصنوعة من السُّم الطبيعي: "السحر النباتي، السحر الحيواني، السحر المعدني، والسحر ببقايا من جسم الإنسان، بالإضافة إلى ذلك طقوس مرافقة لعملية سحر التوكال"، أنظر الملحق رقم: 01.

_ صور ملتقطة من الميدان التبسي تتعلق بطقوس ووصفات تطبيقية شعبية (سحرية)، أنظر الملحق رقم: 02.

_ صور ملتقطة من الميدان التبسي تترجم للقاريء أعراض وأمراض سحر التوكال، أنظر الملحق رقم: 03.

_ صور ملتقطة من الميدان التبسي توضح طقوس رقوة تطبيقية شعبية (روحانية)، أنظر الملحق رقم: 04.

• الإخباريون (Informateurs)

بجانب المقابلة إستعان الباحث بعدد من الإخباريين بهدف الوصول إلى مادة إضافية إحتاجها الباحث لتوضيح بعض الأمور غير الواضحة لدى حالات الدراسة، ولقد كانت المادة التي قدمها الإخباريون مادة ثانوية إلى حد ما (أبو دوح، 1437هـ/ 2016م)، إذا كنا قد إعتمدنا في دراستنا الحقلية على بعض الأساليب وأدوات البحث فقد يدخل ضمنها الإخباريون، وقد راعينا أن نعتد على عدد منهم للتحقق من صدق البيانات المعطاة من طرفهم والتي يدلون بها، هذا بالإضافة إلى تكوين درجة من الصداقة التي تساعد في الحصول على المعلومات والتأكد من صدقها لأنه يتوقف نجاح الدراسة الميدانية إلى حد بعيد على حسن إختيارنا للإخباريين والتعاون معهم، فهم يمثلون حلقة الإتصال بين الباحث والمجتمع طوال فترة الدراسة، وهناك إخباريون عاديون يستمد الباحث منهم بيانات خلال المقابلات حول المحادثات التي يستطيعون التحدث فيها ولكن لا يمثلون له مصدراً أساسياً في جمع البيانات، وهناك إخباريون رئيسيون يحتلون مراكز إجتماعية هامة أو يقومون بأدوار حيوية في الحياة الإجتماعية، يتمتعون بثروات من المعلومات حول أحد المجالات الثقافية التي تهتم بها، ويعرف "جريك بايلي Garrick-B" الإخباريون بالقول: "أنهم الأشخاص الذين يسمحون له بالقيام بملاحظة سلوكياتهم، يسمون الخبراء أو الإخباريون..." (غانم، 2004).

فالدافع من إستخدام المخبرين في بحثنا يكمن وراءه تعميق صلتنا بهؤلاء الفئة من العينة (من بين مئة شخص مختار بدقة)، والتي تعتبر الفئة المقربة من المبحوثين الأصليين الذين لم نتمكن من الوصول والتعرف عليهم عن قرب نظراً لصعوبة الموقف والمكان، حيث تمكنا من بناء درجة كبيرة من الألفة والثقة مع هؤلاء الأشخاص المصادر بما يحقق الهدف من الدراسة، وهو الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول موضوع "السحر المأكول"، ومما زاد من توطيد هذه العلاقة مع الإخباريين هو إعتبارنا من أبناء المنطقة ولنا معرفة واسعة بسكانها، فمن خلالهم تمكنا من تسجيل المعلومات بواسطة تقنية التسجيل الصوتي وتصوير صور

فوتوغرافية لمقتنيات "التسميم الشعبي" حيث كانت عبارة عن صور مباشرة من الميدان التبسي، أين صعب علينا الأمر كثيرا في البداية لما أردنا التقصي لوحدها وهؤلاء الأشخاص المصادر سهلوا علينا من عبء المهمة، والمجتمع المحلي في الدراسات السوسيو - أنثروبولوجية يشير إلى جماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم روابط متنوعة ويشاركون في قدر من المصالح والإهتمامات وهو يشير إلى إرتباط تلك الجماعة من الإخباريين بحيز مكاني محدود، إستغرقت المقابلات وعمليات البحث مع الأشخاص المصادر حوالي (ثلاث سنوات)، ما بين جمع المعلومات (البحث الببليوغرافي) والنزول إلى الميدان، وعن طريقهم تم إختيارنا لموضوع البحث ووضع هيكلية مبدئية وأولية له، ذلك عن طريق المقابلات المعمقة الفردية والجماعية المفتوحتين مع مختلف الأنواع من: "الرجال، النساء، العجائز، الشيوخ... إلخ"، ورصد تصورات سكان المنطقة الجزائرية الشرقية وتمثلاتهم للسحر المأكول وكيفية علاجه، مع العلم أننا على طوال هذه الفترة مكنونا هؤلاء المخبرين من جمع المعلومات الخفية عن المسامع اليومية مما ساعدنا بدوره من إدخال بعض التعديلات الجزئية والفرعية على الخطة الأولية للدراسة بما يحقق الوصول إلى الهدف الرئيسي والإجابة عن التساؤل المركزي للبحث.

II. الطرق والأدوات

إعتمدنا من خلال دراستنا المنهجية إلى تفسير ظاهرة سحر التوكال في المجتمع التبسي حيث كان بإستخدام الطريقتين: المنهج الوصفي، والمنهج المعرفي، وبإعتبار الإثنوغرافيا الأرضية الخام في البحوث الوصفية المنهجية في مجال الأنثروبولوجيا مع الإتجاه التاريخي كمثل من أجل الرجوع بالظاهرة تاريخياً، وقد إرتأينا الملاحظة بالمشاركة (الملاحظة بالمعايشة) كأداة رئيسية لجمع المعلومات، المقابلة المعمقة، تسجيل كل ما يسمع من طرف المبحوثين في مجمل الأوقات الصعبة عن طريق أداتي التسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي كواسطة بين الباحث الفعلي والعينة القصصية الهدفية التي تمثل المبحوثين الأصليين، وكذلك إعتمدنا على الأشخاص المصادر.

III. نتائج الدراسة

على الرغم من تلك الصعوبات الحقلية التي تعرضنا لها أثناء نزولنا إلى ميدان المجتمع التبسي، كانت نظيرتها الأخرى هي نقص الببليوغرافيا في هذا المجال خاصة أن هذا العلم لم ينل حظه من البحوث، ونستثني بالذكر البحوث الأنثروبولوجية التي كان ظهورها متأخرا بالنسبة للعلوم الأخرى، هذا ما جعل الدراسات حول "سحر التوكال" كما يطلق عليه باللغة الشعبية التبسية كان غير كافية، بإستثناء كتابات غير مفصلة تمثلت في تناول الموضوع من طرف فئة من الكولونياليين الفرنسيين الذين كانوا عبارة عن رحالة في المنطقة المغاربية: كـ "إدموند دوتيه"، "الطبيب الشرعي شارنو"، و "الطبيب النفساني موشون". إن أهم شيء في هذه الدراسة الحقلية هو كسب ثقة المبحوث بالباحث، وهذا ما لم نلمسه في الميدان عند بعض الشرائع من المجتمع لأن تلك الفئة من العينة المختارة ترفض فكرة التصريح عن بعض المعتقدات والممارسات التسميمية السحرية التي تعتبر من الطابوهات خوفا من نبذ المجتمع لهم وحتى لا ننسى خوفهم من عقاب القانون الخاص بالجريمة المدبرة، يترتب عنه بالضرورة إلزام التكتم عند ممارسة تلك الطقوس وحتى أثناء حالات تطبيها، فوظفنا أثناء نزولنا إلى الميدان بدءا بالدراسة الإستطلاعية الطرائق والأدوات المذكورة سابقا بما يتماشى مع العينة القصصية الهدفية من إجراء مقابلات مفتوحة ومحاولة التردد على المبحوث الواحد العديد من المرات حتى يتم من التمكن من إستنطاقهم وتفكيك خباياهم المعتقدية، الثقافية، والإجتماعية، حيث أجريت الدراسة الميدانية في الزمن ما بين (01 / 01 / 2017) فور نجاحنا في مسابقة الدكتوراه بجامعة العربي التبسي- تبسة، الجزائر ووصولنا إلى تاريخ (30 / 06 / 2020) في حين تبقى دراستنا متواصلة وكباحثة

هنا سنبقى على إستمرار دائم في ترددنا عليهم إلى حين إكمال الأطروحة في صورتها النهائية، وشملت الدراسة منطقة تبسة المتواجدة على الشرق الجزائري و ما يجاورها من قرى تابعة لها. وفي حين آخر لم يسمح لنا بإلتقاط الصور الفوتوغرافية خاصة وقت أدائهم لبعض الممارسات حتى في حالات العلاج التي قد تمكننا من ترجمة تلك القراءة المرئية للمتلقى الباحث، وبإعتبار العمل يستلزم السرية حتى نتحصل على نجاح الطقوس، فمن هؤلاء المبحوثين من خلقت لديه أمراض عضوية خطيرة: ك "الجنون، تعطل عضو من الأعضاء، تلف في أحد الحواس، الخوف، القتل السريع، والقتل البطيء" حيث ثبت لنا تشخيص هذه الأعراض أكثر أثناء جلسات العلاج لدى أصحاب الطب الشرعي: "الطب النبوي" و "الرقية الشرعية" وكذلك فئة المطبيين من "الروحانيين" أصحاب الحكمة الربانية والمتوارثة، في حين عجز أصحاب الطب الحديث في تشخيص هذا المرض، فقط تم ترجمته على أساس أنه تسمم غذائي، لكن في الحقيقة المرة هو أكثر من ذلك بكثير لإرتباطه بقوى ما وراء الطبيعة و تلك المقتنيات والوصفات الطبيعية ذات السموم القوية التي هي في الواقع محرمة عن جسم الإنسان، وهذا ما جعل الضرر كبير والمنفذ الوحيد للخروج منه هو التداوي بالقرآن الكريم، لهذا نجد مخلفاته مختلف الأمراض: "العضوية"، "النفسية"، "العقلية"، والإجتماعية. ومن هنا تعسر الأمر أكثر علينا خاصة خلال رفض الفئة الأكبر من العينة وهي الفئة النسوية من فئة "الجدات، الفتيات والحفيدات" من التصريح بأنهن سبق لهن وأن مارسن مثل هذا الفعل التسميمي المباشر منه والغير المباشر على: "أزواجهن، إخوانهن، بعض الأقارب، والجيران... إلخ"، هذا ما جعلنا كأثنروبولوجيين في حقل معرفي صعب تحكمه العادات والتقاليد (العروشية) من أن نجد كل قوتنا العقلية والعلمية بغرض الحصول على المعلومة وفي حلتها الخام والتي من خلالها يعتبر بحثنا بحث أصلي ولم يسبقنا له أحد من قبل، وهذا يظهر جلياً من خلال تقديمنا لعروض مالية رمزية مغرية لكل مبحوث يأتينا بالمعلومة الدقيقة وفي سرية تامة حتى لا نتعرض للكشف والطرده.

١٧. خاتمة:

ومما تقدمنا به من تقصي حقلي أنثروبولوجي منهجي حول موضوع السحر المأكول في مجتمع تبسة، نخلص إلى القول أن هذا الفعل الإجرامي الخطير لم يتمكن الطب الحديث من تشخيصه نتيجة تحكم قوى غيبية في بنيته التركيبية، الوصفية والتسميمية، في حين نجد الطب الروحاني نظراً لإعتماده على وصفات الطب النبوي والرقوة القرآنية الشعبية المباركة كما يصفها أفراد مجتمع الدراسة وتوكيل من خدام الجن المسلم والذي يعرف عليهم المساعدة في عملية الإستشفاء في مثل هذه الأمراض الميؤوس منها، وهذا النوع من العلاج هو في الأساس قائم على الخبرة ونجاح في تطبيقه أكثر من نظيره عند أصحاب الرقية الشرعية التي هي قائمة على الإختصاص، بإعتبار هؤلاء ليس لديهم القدرة الكبيرة في عقد عهد (موثق) بينهم وبين الجن (الموكل) في بدن المصاب حتى يقوم بترك المريض ولا يعود لسكنته مرة أخرى، ولكي لا يستمر هذا الخادم في نشر أخلاطه السُمية النجسة حيث شاهدنا هنا براعة الطبيب الروحاني التبسي، فهذا الأخير يعرف حسب أفراد مجتمع الدراسة أن لديه حكمة إما ربانية بالفطرة أو متوارثة من الأجداد الصالح الذين لديهم كرامات. يتابع المريض أثناء جلسات التطبيب الروحاني تدريجياً حتى أثناء جرعات الدواء، لأن السحر المأكول قد تسبب في قتل الكثير من (التباسة) الذين ترددوا على الرقاة الشرعيين أنا ذاك، لأن هؤلاء المعالجين حتى في جلساتهم ليس لديهم خبرة تامة في هذا المجال ولمعالجة هذا النوع العضال، لأن الراقي الشرعي هنا يخرج المادة السامة والجن الحارس في فترة قصيرة وجلسات ليست متباعدة بعض الشيء مما يؤدي إلى تضرر الجسم بطريقة قد تؤدي به إلى فقدان وظائفه الحيوية، لذا ينصح الروحاني المريض إلى أن يذهب إلى طبيب من أصحاب الطب الحديث حتى يزوده بجرعات من الأدوية والفيتامينات كمكملات غذائية ضرورية وخاصة أثناء جلسات الإستفراغ، وصفة عسل السدر الأسود مخلوطة بماء زمزم مقروء عليه القرآن الكريم حين تمزج جميعها مع

تلك الأعشاب الخاصة بالطعم السحري وبالإضافة إلى طقس الحجامة النبوية هنا يفقد بدن المتسمم مناعته إذا لم يتعامل معها بحذر شديد لأن الشخص الموكل بالممارس للحجامة من الضروري أن يفقد الكثير من الدم الراكذ ذلك الناتج عن التسميم السحري المستقر داخل العروق الرقيقة، ومن جهة أخرى تحققنا أن أكثر عمليات سحر التوكال التي تمارس في أغلب الأحيان من طرف هؤلاء النسوة (المرأة المُصَفَّحة) تكون عن غير قصد، وكمثال على ذلك طقس "التَّصْفِيحُ" ما يعرف بإسم ربط الفتيات عن الزواج، حيث يمارس هذا النوع قصد حماية الفتاة ذات السن العاشر من العمر وقبل سن البلوغ من ذلك الشخص الغريب الذي قد يترص بها فجأة (حماية عذريتها)، حيث تتناول تلك الفتاة الدم الذي يخرج من فوق ركبتيها بقليل أثناء عملية التشريط حين يمزج مع سبع حبات من الزبيب أو التمر، في هذه الحالة يصبح التسميم مؤكد ولكن دون علم من الأهل الممارسين نتيجة الجهل والمعتقدات السحرية الموروثة من أجدادنا اليهود، حيث تظهر أعراضه جلية فيما بعد والتي تتشكل في مجمل الأمراض: العضوية، النفسية، العقلية والإجتماعية، والمنجى الوحيد منها هو التضرع لله تعالى وطلب الشفاء منه وذلك عن طريق الأخذ بالأسباب وقراءة الرقوة القرآنية من كتابه عز وجل وباعتماد على وصفات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الموجودة في كتاب الطب النبوي الشريف.

الإحالات والمراجع:

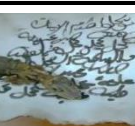
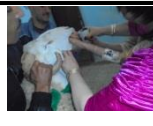
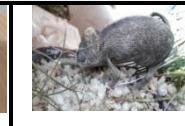
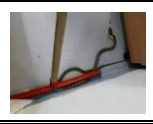
- وأعراب، مصطفى، "المعتقدات السحرية وطقوسها في المغرب"، دار الحرف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2007، (ص.غ.م)، موقع محمد إسليم، تاريخ الإنشاء: 27 يناير 2002، تاريخ الزيارة: 30 ديسمبر 2018، الساعة: 20:15. متاح على الرابط: <http://www.aslimmet.free.fr>
- الماجدي، خزل، "بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)"، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص 37.
- السعاتي، سامية حسن، "السحر والمجتمع"، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983، ص 110.
- (01) الشخص "المَغْشُور"، مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرعي "ذياب"، 51 سنة بلدية الشريعة، 8 مارس 2019، وتعني الكلمة (غَدَر) بفلان بمعنى خائنه، وأساء غذاه.
- (02) الشخص "المَطْعُوم"، مقتطف من مقابلة شخصية مع الملعج الروحاني "محمد بن الطاهر"، 85 سنة بلدية الشريعة، 10 أبريل 2019، تعني كلمة (مَطْعُوم) المستهدف بطريقة مباشرة أثناء أكله للطعام.
- (03) الشخص "المَرْهُوج"، مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالجة الروحانية "خالتي الطاوس"، 50 سنة، بدائرة العقلة قرب الشريعة، يوم 3 جانفي 2018، تعني كلمة حسبها أنها مشتقة من (الرَّهْج) الذي يندرج ضمن السموم ذات الأصل المعدني.
- (04) مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالج الروحاني "عمي عمر"، 56 سنة، بلدية بئر العاتر، 17 جانفي 2018، والراقي الشرعي "رضا"، بمرسط مكان عمله، 3 فيفري 2018، شرح لنا أنواع السموم والمواد السامة التي تستخدم في التوكال بتنسيق مع "خادم السحر" داخل جسم الشخص المصاب، على أنها تضرب بقوة الجهاز المناعي وبداية بالحواس الخمسة.
- (05) مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي "العموري عبد السلام"، 53 سنة، 15 ماي 2018، شرح لنا أن التوكال المشموم يدخل الأنف ويستهدف الجهاز التنفسي كالأبخر، والماكل منه يدخل الفم ثم الجهاز الهضمي كالمكروبات، والمسموع يدخل الأذن ثم الجهاز السمعي كتنظيره في الأذن أو سماع تعاويذ سحرية، والمنظور يدخل العين ويستهدف النظر كالكحل، أما إن كان ملموسا فينتسلل عبر مسامات الجلد والدم والعروق كالمراهم ومصافحة اليد. هنا يكون القائم بالتوكال إما "إنسيًا" يسمى "توكال مباشر" أو "جنّيًا" يسمى "توكال غير مباشر".
- وأعراب، مصطفى، "المعتقدات السحرية وطقوسها في المغرب"، الموقع السابق، موقع محمد إسليم، تاريخ الإنشاء: 27 يناير 2002، تاريخ الزيارة: 30 ديسمبر 2018، الساعة: 20:15. متاح على الرابط: <http://www.aslimmet.free.fr>
- حسن، عبد الباسط محمد، "أصول البحث الإجتماعي"، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977، ص 201.
- دواق، الحاج أوحمنة، "الإبستمولوجيا الكونية والمنهج المعرفي التوحيدي (قراءة في مشروع محمد أبو القاسم حاج حمد)"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان (الأردن)، ط1، 1436هـ-2015م، ص 130.
- بدوي، عبد الرحمان، "مناهج البحث العلمي"، دار النهضة العربية، القاهرة (مصر)، 1963، ص 34.
- رحاب، مختار، "مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام"، بحث منشور في مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 93، جامعة المسيلة- الجزائر، 19 ديسمبر 2014، ص 4.
- محمد، محمد علي، "علم الاجتماع والمناهج العلمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983، ص 182 / 183.
- الجوهري، محمد، "طرق البحث العلمي الإجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1997، ص 41 / 42.
- التسباني، عمر، "مناهج البحث العلمي"، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1971، ص 113 / 114.
- د. تريكي، مبارك، "بحوث محكمة في تعليمية اللغة العربية"، مركز الكتاب الأكاديمي، (ب.ن.غ.م)، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2020، على الساعة: 14:00، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- الدمرdash، نادي عبد الحميد، "مدخل إلى علم الفلكلور"، دار المعارف، مصر، 2003، ص 57.
- د. الأسدي، عبد السلام نعمة، "ثقافة المثليين (بحث أنثروبولوجي)"، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 94، بغداد، 2012، ص 187.
- إيرسون، روبرت و فريتز، راشيل و شو، لندا، "البحث الميداني الإثنوغرافي في العلوم الإجتماعية"، ترجمة هناء الجوهري ومحمد الجوهري، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 165 / 167 / 172.

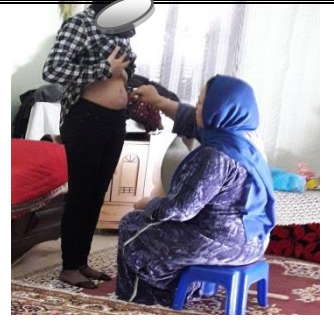
- د. ساعاتي، فهد سيف الدين غازي، "الإدارة الرياضية (مناهج البحث العلمي في الإدارة الرياضية)"، (د.ن.غ.م)، (ب.ن.غ.م)، 2014، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2020، على الساعة: 15:30، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- د. دوق، الحاج أوحمنة، "الإبستمولوجيا الكونية والمنهج المعرفي التوحيدي (قراءة في مشروع محمد أبو القاسم حاج حمد)"، مرجع سابق، ص 131.
- غامري، محمد حسن، "المناهج الأنثروبولوجية"، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1982، ص 93.
- مصباح، عامر، "المدخل إلى علم الإنسان"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 179.
- د. النيهان، محمد فاروق، "خصائص المنهج المعرفي في الفكر الإسلامي"، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، العدد 139، سبتمبر، 1988، ص 8.
- د. إبراش، إبراهيم خليل، "المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 2009، ص 23.
- د. الخليل، سمير، "دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاعة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)"، مراجعة وتعليق د. سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1971، (ص.غ.م)، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2020، على الساعة: 22:09، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- العادلي، فاروق، "المدخل إلى الأنثروبولوجيا (النظرية والمنهج)"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978، ص 272.
- كوثراني، وجيه، "تاريخ التاريخ (إتجاهات- مدارس- مناهج)"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت (لبنان)، (س.ن.غ.م)، (ص.غ.م)، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2020، على الساعة: 21:22، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- السيد، رضوان، "الأنثروبولوجيا والتاريخ والإستشراق"، مجلة الإجتهد، ج 1 و ج 2، العدد 47 / 48، ص 10.
- د. أبو زيد، أحمد، "ماذا يحدث في علوم الإنسان والمجتمع"، مجلة عالم فكر، المجلد الثامن، الكويت، 1977، ص 248.
- محمد المبارك، محمد الصاوي، "البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته"، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 1992، ص 31.
- بارث، فريدريك و آخرون، "الأنثروبولوجيا حقل علمي واحد وأربع مدارس"، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر وإيمان الوكيل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت (لبنان)، ط1، آذار/ مارس 2017، ص 17 / 16 / 9.
- الدليمي، عصام حسن أحمد و صالح، علي عبد الرحيم، "البحث العلمي أسسه ومناهجه"، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 1435هـ- 2014م، ص 102 / 103.
- القائدي، محجوب عطية، "طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية"، منشورات جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، ليبيا، ط1، 1994، ص 23.
- أ.د/ أبو سمرة، محمود أحمد و أ.د/ الطيطي، محمد عبد الإله، "مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2020، ص 98 / 99.
- مسلم، عدنان أحمد، "محاضرات في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)"، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، ط1، 2001، ص 230 / 248.
- سيد سليمان، عبد الرحمان، "مناهج البحث"، (د.ن.غ.م)، (ب.ن.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 50، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 28 جوان 2020، على الساعة: 14:22، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- الحداد، محمد سليمان و النجار، محمد يوسف، "الأنثروبولوجيا مقدمة إلى علم الإنسان"، المطبعة الدولية، الكويت، (س.ن.غ.م)، ص 247.
- أ.د/ أبو سمرة، محمود أحمد و أ.د/ الطيطي، محمد عبد الإله، "مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين"، مرجع سابق، ص 99.
- د. أبو نصر، مدحت، "قواعد ومراحل البحث العلمي (دليل إرشادي في كتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه)"، مجموعة النيل العربية، مصر، 2004، ط1، ص 161 / 162 / 164.
- أ.د/ أبو سمرة، محمود أحمد و أ.د/ الطيطي، محمد عبد الإله، المرجع السابق، ص 105.
- هس، شارلين و باتريشاليفي، بيير، "البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية"، ترجمة هناء الجوهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ط1، ص 211.
- الزيات، أحمد حسن و آخرون، "المعجم الوسيط"، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط6، 2004، ص 417.
- الرازي، أبي بكر بن عبد القادر، "مختار الصحاح"، مؤسسة دار الرسالة، الكويت، 1982، ص 287.
- د. الحسيني، عمار عباس، "التصوير المرئي والتسجيل الصوتي وحجتيهما في الإثبات الجنائي (دراسة مقارنة في ضوء التشريعات وإجتهادات الفقه والقضاء)"، المركز العربي للنشر والتوزيع (مكتبة دار السلام القانونية)، (ب.ن.غ.م)، ط1، 2017، ص 150 / 151.
- بودي، ستيفاني سميث و تادي، لورا ماكلافلين، "تدريس المهارات الأساسية الأربع باستخدام التكنولوجيا (كيف أستخدم أدوات القرن الواحد والعشرين لتدريس مهارات القرن الواحد والعشرين)"، سلسلة الكاشف التربوية، دار الكتاب التربوي، (ب.ن.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ط1، (ص.غ.م)، موقع قوقل بوك، تاريخ الزيارة: 29 جوان 2020، على الساعة: 15:06، متاح على الرابط: <https://books.google.dz>
- د. جمال الدين، هناء محمد و د. العمري، عائشة بليهش، "المدخل إلى تقنيات التعليم"، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص 258.
- د. أحمد، عزت سعد حسان، "الأرشيف الصوتي (ضوابطه وسبل التعامل معه)"، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، ط1، 2016، ص 26.
- الأعظمي، حسين إسماعيل، "الطريقة القبانجية في المقام العراقي وإتباعها (دراسة فنية تحليلية نقدية لأبرز الطرق الغنائية المقامية في القرن العشرين)"، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط1، 2009، ص 142.
- الجوهري، محمد و آخرون، "الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج"، دار المعرفة الجامعية، مصر، (ط.غ.م)، 2006، ص 344.
- كمال الدين، فاضل، "الإنطباعية في فن الرسم"، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، الرياض (المملكة العربية السعودية)، العدد 357 ربيع الأول 1427هـ - أبريل 2006م، ص 74.
- حسب الله، سيد و الشامي، أحمد محمد، "الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات"، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، المجلد 03، (ع.ن.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 2184.
- (06) ملاحق توضح مقتنيات وطقوس مرتبطة بموضوع السحر المأكول لدى أفراد المجتمع التبسي في جوانبه: التسميمي، المرضي، والتطبيبي.

د. أبو دوح، خالد كاظم، "النخب الإجتماعية في مصر (دراسة على ضوء مقومات رأس المال وأشكاله لدى بورديو"، دار النخبة للطباعة والنشر، الجيزة (مصر)، ط1، 1437هـ - 2016م، ص 17.

غانم، عبد الله عبد الغني، "طرق البحث الأنثروبولوجي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، ط1، 2004، ص 117.

الملاحق:

ملحق رقم01: صور ملتقطة من الميدان التبسي تبين مقتنيات وطقوس "وصفات السحر المأكول"									
									
قطران	خاتم فضة		الفلل الحار (الزيانة)	الزناز	حنة العروسة	السّاكنة والمسكونة	اللويان		
توكال السحر المعدني			توكال السحر النباتي						
									
حرباء عذراء (لتبوير الفتاة)	وضع مرّة، سكر، حليب في فم شاة الحلال قبل ذبحها	بيضة للمحبة	قلب وساق كبش العروس يأخذ كبدية للعريس	شوك القنفذ	رأس شاة الحلال يفتح بين قدمي العروسة	ريش الهدهد	حرباء يعتقد أنها تعالج الحنجرة		
									
عسل للمحبة	بيضة للانتقام	حية (أفعى)	غشا جنين البقرة	قلب شاة عيد الأضحى	سلحفاة	فرج ضبعة	شحم شاة الحلال تأكله العازبات		
توكال السحر الحيواني									
									
						شعر الرأس	مقبرة	تراب القدمين	بقايا الأظافر
توكال السحر ببقايا جسم الانسان									
									
معدات السداية	طلسم	حضرة في المرحاض	طقس للربط	مجمر بخور	تعاويذ تكتب على اللباس الداخلي	المهراس النحاسي	كتابة على الجسد		
طقوس مرافقة لعملية السحر المأكول									
ملحق رقم 02: وصفات تطبيقية شعبية									
									
									
طقوس تطبيقية سحرية				توكال طقس "التّصفيح"			توكال طقس "نزع إخيال"		

طقوس ووصفات تطيبية سحرية			
ملحق رقم 03: أعراض وأمراض السحر المأكول			
			
طفح جلدي	سقوط الشعر (ثعلبة)	بقع تشبه الجرب على الجسم	تصوير تلفزيوني يبين النجاسة في المعدة
			
حبوب على الوجه ل (تشويه المنظر)	إسوداد تحت العينين	حبوب خروج السموم تحت الجلد	مرض الصدفية
ملحق رقم 04: طقوس رقوة تطيبية روحانية			
			
ماء "القلعان" النجس	طقس "القلعان" بالعصا الروحانية	جلسة استقراغ (القيء)	عشبة الفيجل، عصا روحانية ومنشفة
			
خلطة العسل الأسود للأكل، طقس الحجامة	خيط أحمر، غصن، فيجل للاغتسال، وزيت زيتون لطرد خادم السحر الموكل	حرق عشبة الحلفاء (الخلقة)	طقس قلع الخلعة (الْفَجْعَة) بالحلفاء

المصدر: أ. هببة بوعروج ود. نور الدين جفال: (من سنة 2017 إلى غاية سنة 2020)